

توقع جائحة الجوع مصاحب لوباء كورونا

العواقب الحتمية لنظام عالمي رأسمالي

(مترجم)

الخبر:

في الخامس من أيار/مايو، ذكرت وسائل الإعلام أن مدير الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة، مارك لوكوك، حذر من أن عدد الأشخاص الذين يتضورون جوعاً حتى الموت يمكن أن يتضاعف بحلول نهاية العام بسبب التداعيات الاقتصادية لإدارة جائحة فيروس كورونا من جانب الحكومات في جميع أنحاء العالم. وفي نيسان/أبريل، حذر تقرير لبرنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة من أن العالم يواجه "جائحة الجوع" بسبب الأزمة، مع احتمال المجاعات في ثلاثين دولة يمكن أن تضاعف عدد الأشخاص الذين يعانون من الجوع الحاد، ودفع أكثر من ربع مليار شخص (٢٦٥ مليوناً) إلى حافة المجاعة. وصرح مدير برنامج الأغذية العالمي، ديفيد بيسلي، بأن العالم قد يواجه مجاعات متعددة "ذات أبعاد كتابية في غضون بضعة أشهر قصيرة" وأن "هناك خطراً حقيقياً من احتمال وفاة عدد أكبر من الناس من التأثير الاقتصادي لكوفيد ١٩ أكثر من الفيروس بحد ذاته". وقد ردد كلماته خيرت تجوسيم، نائب الرئيس الإقليمي لشرق أفريقيا في لجنة الإنقاذ الدولية، الذي صرح بأن آثار إجراءات الإغلاق "قد تسبب معاناة أكثر من المرض نفسه". وقد منعت عمليات الإغلاق الوطنية المفروضة على مختلف السكان قدرة الناس على شراء السلع الأساسية، وجففت العمل وتسببت في خسارة مفاجئة لدخل الملايين الذين كانوا يعيشون بالفعل عن طريق الكسب اليومي. كما أن لديها إمكانيات عالية لتعطيل الإنتاج الزراعي والتسبب في مشاكل في نقل الأغذية إلى الأسواق.

من بين البلدان العشرة التي تم تحديدها على أنها معرضة بشكل خاص لخطر المجاعة بسبب سوء إدارة الأزمة، كان نصفها في البلاد الإسلامية وهي: اليمن وأفغانستان والسودان وسوريا ونيجيريا. في لبنان، تحدى الناس في طرابلس أفقر مدنها، إجراءات الإغلاق في وقت سابق من هذا الشهر، بسبب الجوع الذي يستعر في أحيائها، مع حشود ضخمة تضرب البنوك بسبب الغضب الشديد ضد الحكومة بسبب إدارتها الإجرامية للاقتصاد والوباء. وكتب صحفي من صحيفة "إنديبندنت" البريطانية التي تغطي الأحداث في البلاد، "هنا في أفقر أحياء ثاني أكبر مدينة في لبنان، تأتي إمكانية الإصابة بفيروس كورونا في المرتبة الثانية بعد التأكد من المجاعة".

التعليق:

إن هذه المجاعات التي هي من صنع الإنسان والناجمة عن إجراءات إغلاق كوفيد ١٩ التي تفرضها الحكومات، تضخم ببساطة المشاكل الاقتصادية الأليمة التي كانت موجودة بالفعل في ظل النظام الرأسمالي الكارثي الذي يتم تنفيذه داخل الدول في جميع أنحاء العالم. حتى قبل هذا الوباء، كانت أزمة الجوع تجتاح العالم بالفعل. فوفقاً لوكالة الإغاثة الدولية ميرسي، يموت ٩ مليون شخص من الجوع كل عام (أي ما يقرب من ٢٥٠٠٠ شخص كل يوم) - أكثر من عدد الوفيات بسبب الإيدز والملاريا والسل مجتمعة. وذكرت الوكالة أيضاً أن واحداً من كل تسعة أشخاص في العالم ينامون جوعى كل ليلة. ويعاني ٢٠٪ من

الأطفال حول العالم من نقص التغذية؛ وكل ١٠ ثوان يموت طفل من الجوع. ومع ذلك، تنص ميرسي أيضاً على أن هناك ١٧٪ من الغذاء المتاح لكل شخص على مستوى العالم عما كان عليه قبل ٣٠ عاماً، وإذا تم توزيعه بالتساوي سيكون كافياً لكل شخص على قيد الحياة اليوم للحصول على سرعات حرارية أكثر من الحد الأدنى المطلوب للصحة المناسبة - تسليط الضوء على فائض الطعام بدلاً من النقص في العالم. هذا المستوى الإجرامي من المجاعة العالمية هو ببساطة ثمرة سامة أخرى للرأسمالية وعدم المساواة الهائلة التي يخلقها في الوصول إلى الثروة والموارد الأخرى، بما في ذلك الغذاء - بين الدول وداخلها. كيف يمكن أن يكون على سبيل المثال، أنه في نيجيريا أكبر اقتصاد في أفريقيا وأكبر مصدر للنفط في أفريقيا وحيث ٤٠٪ تقريباً من مساحة أراضيها هي أرض صالحة للزراعة - أن ٤٠٪ من سكانها يعيشون تحت خط الفقر، ويعيشون على أقل من دولار واحد في اليوم (بحسب المكتب الوطني للإحصاء)؟ إنها نتيجة لعقود من السياسات الرأسمالية المعيبة وكذلك الفساد المستشري الذي قادها إلى أن تصبح واحدة من أفضل الدول في العالم المعرضة للمجاعة. كل هذا دليل بما فيه الكفاية على الطبيعة السيئة للنظام الرأسمالي الذي يدمر الاقتصاد ويفقر السكان ولا يصلح للغرض فيما يتعلق بحكم الإنسانية.

علاوة على ذلك، كانت إجراءات الإغلاق الشاملة المفروضة داخل بلادنا الإسلامية نتيجة لمحاولة يائسة لمنع الإفراط في خدمات الرعاية الصحية المتداعية التي عانت عقوداً من نقص التمويل المزمّن، مرة أخرى بسبب اقتصاداتها الرأسمالية المعيبة وعدم مبالاة الأنظمة غير الإسلامية المتعاقبة لاحتياجات شعوبهم. تجاهلت هذه الحكومات تماماً التأثير الكارثي الذي ستحدثه مثل هذه القيود الواسعة على شعوبها، واختاروا بدلاً من ذلك "نسخ ولصق" استجابة للدول الرأسمالية الغربية التي أغرقت أيضاً ملايين رعاياها في الجوع والكارثة المالية، أو اتبعت نصيحة منظمة الصحة العالمية بشكل أعمى، وهي مؤسسة ولدت أيضاً من رحم نظام عالمي رأسمالي. لقد فشلوا بشكل فادح في تقييم الآثار الواسعة النطاق على السكان أو اتخاذ خطوات للتخفيف بشكل فعال من الآثار الاقتصادية المعوقة عليهم.

أيها المسلمون! إلى متى سنتبع المسار الرأسمالي الذي يؤدي إلى لا مكان سوى الكارثة؟ إلى متى سنقبل بهذه الأنظمة الفاسدة والمفلسة فكرياً التي لا تهتم برفاهنا كي تحكمننا؟ وإلى متى سنفتش في رؤية أن خلاصنا من الظلم والمعاناة لا يكمن إلا في إعادة تأسيس نظام الله، الخلافة على منهاج النبوة، الذي يجسد وحده المبادئ والقوانين السليمة لحكم الجنس البشري بنجاح لأنه من عند العليم الحكيم. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨]. في حين إن الخلافة لا تزال غائبة عن بلادنا، فإن أمتنا والبشرية، لن تعرف سوى الاضطهاد والمعاناة. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾. [طه: ١٢٣-١٢٤]

كتبته لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

د. نسرین نواز

مديرة القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير